

أنا وأنت على الطريق

الفيس بوك أو صفحة التواصل الاجتماعي

صديقتي المستمعة،

لابدً أنك سمعت عن الفيس بوك يا سيدتي أليس كذلك؟ أو كما يقولون بالعربية شبكات التواصل الاجتماعي. أما التقارير التي تردنا اليوم عن صفحة التواصل هذه فهي سلبية لأنها تؤثر على العلاقات الأسرية وتفصم عرى الرابط بين الأفراد. فهل هذا صحيح؟ تعالي معي نستمع إلى ما جاء في هذين التقريرين ومن مصدرين مختلفين.

يقول الأول تحت عنوان: أربعة ملايين ونصف مستخدم للفيس بوك في السعودية: قالت أنباء صحافية سعودية مؤخراً أن عدد المتصفحين للشبكات الاجتماعية الفيس بوك في السعودية بلغ أكثر من ٤ ملايين مستخدم. ونقلت صحيفة الرياض عن الخبير التقني محمد بدوي تأكيده أهمية استفادة الجهات الحكومية والشركات من التطور التقني الهائل الذي يشهده العالم اليوم في الشبكات الاجتماعية لتحقيق أهدافها والوصول إلى جمهورها المستهدف، لاسيما في ظل النمو المتزايد لأعداد المتصفحين للشبكات الاجتماعية. وأوضح بدوي أن السعودية ومصر يتقدمان دول المنطقة في عدد المستخدمين للشبكات الاجتماعية. حيث يبلغ عدد مستخدمي فيس بوك في السعودية أكثر من ٤ ملايين . وأنّ الرياض تمثل نسبة ٨٧% من عدد المستخدمين تليها جدة ثم الخبر. إلى هنا ينتهي الخبر الأول.

وفي تقرير آخر ورد من بريطانيا تحت عنوان: الفيس بوك يقتل الحياة الأسرية في بريطانيا جاء ما يلي: ذكرت صحيفة ديلي إكسبريس أن روح التواصل بين العائلات البريطانية انعدمت بعد غياب حميمية الجلسات العائلية، وعدم تبادل الأحاديث والجلوس إلى مائدة الطعام. وأفادت دراسة بريطانية أن العائلات البريطانية بالكاد تكلف نفسها عناء التحدث إلى بعضها البعض فما بالك جلوس أفرادها معا لتناول وجبات الطعام؟ واعترف عشرون بالمئة من البريطانيين بأنهم يتحدثون مع نصفهم الآخر أقل من عشر دقائق في اليوم. كما أكد أربعة بالمئة أنهم يتجاهلون تماما شركاء الحياة. وقال أربعة وعشرون بالمئة إنهم لا يتذكرون المرة الخيرة التي جلسوا فيها مع الشريك لتبادل الحديث أو لتناول طعام العشاء. وأظهرت الدراسة أن سبب هذا هو أعباء العمل المتزايدة وصعوبات تأمين متطلبات الحياة، الأمر الذي يهدد حياة الأسرة البريطانية. وأشارت الدراسة في هذا السياق إلى أن ١٤% من البريطانيين يفضلون قضاء الوقت على شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر على طهي الطعام وتبادل

الأحاديث مع نصفهم الآخر. كما أن واحدا من كل خمسة بريطانيين اعترف بأنه يتناول عشاءه أمام جهاز التلفزيون بدلا من التحدث حول مائدة الطعام. إلى هنا ينتهي الخبر الثاني.

في زمن التواصل يا سيدتي نجد أن العائلة وأفرادها فقدوا التواصل بعضهم مع بعض. وهذا بالطبع شيء محزن جدا. وراح كل فرد في العائلة بمن فيهم الأب والأم أيضا يفضل التحدث عبر صفحات التواصل مع الأقرباء والأصدقاء في كل مكان باستثناء أهل البيت. أليس في هذا ما يحز في النفس يا سيدتي؟ وبفقدان التواصل بين أفراد العائلة الواحدة ينقسم عرى الرابط الأسري، ويتعرض الأفراد إلى الانشطار أو الانقسام وربما فيما بعد الانفصال. فهل نهب فعلا لكي نتلافى هذا الخطر؟

وكما أن الحرص على التواصل بين أفراد العائلة الواحدة ينبغي أن يكون شغل الإنسان الشاغل، فإن الله يحرص دائما أيضا على أن يكون هناك عشرة طيبة معه وتواصل مستمر بينه وبين خلائقه. فهو الخالق الذي خلق الإنسان على صورته كشيء ويريد من هذا الإنسان أن يكون على صلة به ومعه. وكما أن الزوج والزوجة لا يمكن أن يستمرا في الزواج الناجح إذا لم يكن لديهما علاقة حميمة بين بعضهما البعض، فإن الإنسان وكلا منا يا سيدتي لا نقدر أن ننعم بمحبته وعطفه وشركته ما لم يكن هناك تواصل مع خالقنا تواصل روعي. لا تحظى الروح بعلاقة وشركة طيبة ولن تشعر بالاكتماء إلا بالتواصل مع الخالق. فهل وصلت إلى هذه النتيجة الهامة سيدتي؟

ولكي نحظى سيدتي بهذه الشركة والعلاقة المنسجمة لابدأ أن نؤمن بالشخص الفريد والمميز الذي أرسله الله وسيطا بينه وبين البشر لاستعادة العلاقة المقطوعة بسبب عصيان الإنسان. الشخص الفريد الذي هو الرب يسوع المسيح. لماذا صار الرب يسوع هو الوسيط الوحيد لاستعادة هذه العلاقة الروحية مع الله الخالق؟ لأنه وحده سرّ الله لأنه وحده سيدتي أخذ مكاني ومكانك ومات بدلا عنا ووحده دفع الثمن لاسترجاع هذه العلاقة بدم نفسه. لهذا قال عنه الروح القدس مرة وشهد للتلاميذ الذين ظنوه مثل باقي الأنبياء والمرسلين السابقين موسى وإيليا قال عنه: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا. بمعنى أنه ليس هناك من آخر أسرّ قلب الله فهو وحده أخذ قصاص البشر في جسده ومات عنهم لينقذهم من العذاب الأبدي ولكي يصلح الإنسان مع الله القدوس والعدل. لهذا فهو الوسيط الوحيد بين الله والناس. فهل تؤمنين به يا سيدتي؟ لأنك إذا فعلت فلسوف تستعيدين الشركة الحية بينك وبين الله الأب ولسوف تتعمين بتواصل روعي دائم وبوجوده في حياتك في كل لحظة. وهكذا تتجين من الانفصال الأبدي.